بالإضافة إلى ذلك نجد أن لغة الإشارة قد لبت وما زالت تلبي حاجات التواصل للصم على مدى قرون عديدة، لذلك فأي حديث عن اللغة والصم يجب أن يتناول لغات الإشارة ويتناولها على قدم المساواة كاللغات المنطوقة والمكتوبة.

ونظراً إلى أن معظم الأطفال السامعين – عاديي السمع – يكتسبون اللغة بطريقة طبيعية من خلال تفاعلهم مع نموذج اللغة – عادة الأم – في الطفولة المبكرة، فإنه يمكن القول بأنه لو كان الطفل يتمتع بنظام حسي سليم ولا يعاني من عيوب معرفية أو عقلية وتعرض لبيئة مثيرة، ولديه والدان قادران على الكلام يزودانه بجو من الدفء والتقبل وتواصلهما سهل مع الطفل في الاستجابة لحاجاته الأساسية، فسوف يكتسب الطفل نظاماً لغوياً مؤسساً على السمع بسهولة واضحة، وبتحقيق الظروف السابقة سوف يكتسب الطفل قدرات معرفية ولغوية يكتسب من خلالها الأشكال الثانوية كالقراءة والكتابة.

لذلك تعد اللغة ظاهرة إنسانية لعل من أبرز مظاهرها وضوحاً أنها تعتمد على التعلم، أي أنه لكي يتم اكتسابها لابد من تعلمها والارتقاء بها من خلال التدريب. ويعد نموذج (طفل الغابة) دليلاً على أن الطفل يكتسب اللغة من خلال البيئة التي يعيش فيها.

وبالمثل، فإن الكثير من العوامل التي تسهم في الاكتساب المبكر للقدرات المعرفية واللغوية للأطفال السامعين، هي نفسها العوامل التي تسهم في اكتساب هذه القدرات لدي الأطفال الصم، ويؤكد كويجلي وكريتشمر Quigley & Kretschmer (١٩٨٢) أن تنمية القدرات التربوية للطفل الأصم تتطلب بيئة مبكرة تزوده بالعديد من الخبرات التعليمية والمثيرة والتواصل الواضح، ذلك إن التواصل الواضح ذو أهمية في مرحلة الطفولة، خاصة الطفولة المبكرة عندما يكون الوالدان أو القائمون بالرعاية هما الشخصيات الأساسية في حياة الطفل.

مما سبق يتضح أن الاختلاف الجوهري بين الطفل الأصم والعادي هو أن النظام اللغوي الأولي الذي ينميه النموذج السمعي / الشفهي قد أعيق بشدة عند الطفل الأصم بسبب تلف في آليات السمع The Mechanism Hearing ويتبع ذلك بعض الخيارات الأساسية تتعلق بكيفية تنمية الجوانب المعرفية واللغوية عند الطفل الأصم.